المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 08-09-2006 العـــدد : 12398
الصفحـات : 31 المسلسل : 229

اهتمام المملكة العربية السعودية بكتاب الله وحفظته

د. أحمد جروزا طاهر عبد الله (*)

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده وجعله نوراً وهدى للعالمين، والصلاة والسلام الأتمان والأكملان على سيد ولد آدم محمد بن عبد الله الذي كان القرآن الكريم خلقه، لكثرة ما كان يتعاهد هذا الكتاب تلاوةً وتدبراً وتعليماً لأصحابه الكرام، فلشدة حرصه على حفظ القرآن، وخوفه من نسيانه بعد مفارقته جبريل عليه السلام، كان يتابعه مستعجلاً وخائفاً من نسيانه حتى طمأنه الباري جلّ من علاه: (لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) القيامة - الآيات ١٦ - ١٩، كما أكد له مولاه - عز وجل - على هذه النعمة الربانية - وهي عدم النسيان - في آية أخرى: فقال له: (سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى) الأعلى - الآية ٦؛ فمن هنا هدأ روعه - صلى الله عليه وآله وسلم - واستقر ذهنه؛ فجمع القرآن في قلبه كله، وكان يعرضه على جبريل (أمين الوحي) - عليه السلام - وخاصة في رمضان، كما وردنا ذلك في مصادر صحيحة. وكان صحابته - رضوان الله عليهم أجمعين - حوله يتلقون النفحات الربانية، وهي القرآن العظيم عنه - صلى الله عليه وسلم - ويتدارسونه بأمانة وتحر ودقة في الأداء، وقوة في الحفظ، وإتقان في التلاوة؛ حتى كانت جماعة منهم تعرف بالقراء؛ وذلك لجهودهم المبذولة في خدمة كتاب الله من حفظ وتلاوة وتحرٍ في الأداء، وإقراء متواصل. وكان كبار الصحابة ممن عنوا بحفظ هذا الكتاب وتلاوته وإقرائه أشدّ عناية، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون، فتلقى عنهم التابعون؛ فاشتهر بينهم من عُني بكتاب الله؛ فأصبحت قراءة القرآن الكريم وإقراؤه سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف مشافهة.

وهكذا استمر اهتمام مَن اختارهم الله في هذه الأمة بحفظ هذا الكتاب وتلاوته والمساهمة في نشره ونقله إلى الأجيال المتعاقبة؛ امتثالاً لأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول في حديث رواه الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه -: (خيركم مَن تعلم القرآن وعلمه) رواه مسلم، وتصديقاً لكتاب الله الذي يقول فيه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر - الآية التاسعة، هيأ الله - سبحانه وتعالى - أقواماً في هذه الأمة فوطدوا أنفسهم، وأولوا اهتمامهم بحفظ هذا الكتاب وتلاوته وإقرائه أفراداً وجماعات وحكومات. ومن بين هذه الحكومات في هذه المناسبة السعيدة حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - حيث تحتفل دورتها الثامنة والعشرون لمسابقة حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره، بمسيرة ربانية خيرية تمتد نحو ثمان وعشرين سنة، وهي مناسبة تسعى الحكومة السعودية إلى جمع ما يمكن من عينات كل الشعوب الإسلامية من جميع بقاع المعمورة تحت جو إيماني رحب، ونسمة ربانية عليلة، ولقاء أخوي إسلامي، في فرصة نادرة من نوعها، لتتعارف بمناسبة هذه المسابقة شعوب الأمة الإسلامية التي أكرمها الله بحفظ كتابه بفضله ثم بفضل هذه الحكومة السعودية الرشيدة التي ما فتئت تواصل خدماتها لمصلحة الإسلام والمسلمين على مستويات مختلفة شعبية وحكومية وجماعية وفردية.. نسأل المولى - عز وجل - أن يمتعها بالأمن والاستقرار، ويديم عليها الرخاء ويجعلها ذخراً للإسلام والمسلمين.

أما الذي يهمنا في هذه المناسبة المباركة، وهي مناسبة فعاليات مسابقة الملك عبد العزيز الدولية الثامنة والعشرين لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره في الفترة من ١١ إلى ١٧-٨-١٤٢٧هـ الموافقة ٤ إلى ١٠-٩-٢٠٠٦م، وما تتضمنه هذه المناسبة العظيمة التي تقيمها حكومة المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله ورعاه ومتعه بالصحة والعافية - هذا الملك الذي ورث هذه المبادرة الخيرية عن آبائه الكرام، ومن القيم النبيلة التي يتمتع بها، ومن روحه الإيمانية التي تدفعه دوماً إلى تكريم القرآن الكريم وحفظته؛ فيستشعر السعادة والأريحية لذلك العمل الذي يقدمه للإسلام والمسلمين، كما تدل هذه المناسبة على حرص الملك المفدى على تجديد تعهده وتقلده لأحوال حفظة القرآن الكريم في العالم كله، المتمثل في تكريم أبناء العالم الإسلامي والجاليات الإسلامية من: تقديم الدعوة لهم وكفالة نفقات سفرهم واستضافتهم في أكرم بقعة في الأرض، بقعة يتمنى كل مسلم أن يحظى بزيارتها، ولو مرة في العمر ليؤدي فريضة الحج أو سنة العمرة، بقعة اختارها الله - جل ثناؤه - لتكون مأوى لبيته العتيق، ومولداً لرسوله الكريم، سيد ولد آدم ومسراه - صلى الله عليه وسلم - ومهبط وحيه تعالى.

لا شك أن اختيار مكة المكرمة لتكون حاضنة لمسابقة القرآن الكريم الدولية لم يكن مصادفة، ولكنه اختيار نابع من دراسة متعمقة وبعد نظر ثاقب وإيمان صادق واعتقاد متأصل في قلوب قادة المملكة عن شرف هذه البقعة ومناسبتها لمثل هذه الفعاليات الإيمانية، كما يدل هذا الاختيار على إدراك واعٍ منهم لما يستشعره كل مسلم عند قدومه إلى هذه البقعة من سعادة إيمانية وانشراح صدري؛ ومن هنا نعلم أن قادة المملكة في خدمتهم لقضايا المسلمين والإسلام ينطلقون من قاعدة الإيمان والإخلاص لله - جل شأنه - على أن قضايا الإسلام والمسلمين تأتي في مرتبة الأولويات بين إنجازاتهم؛ فليس غريباً إذن أن يكون لقب (خادم الحرمين الشريفين) لقباً يستمتعه هذا الخادم للإسلام والمسلمين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية؛ لأنه لقب يعكس أعماله الخيرية وإنجازاته المباركة ومبادراته الطيبة نحو هاتين البقعتين ونحو المسلمين الذين يكنون كل تقدير ومحبة وإجلال لتلك البقعتين لا بماثلها أي تقدير أو محبة أو إجلال لأي بقعة في الأرض؛ فجهود المملكة العربية السعودية في بذل الغالي والنفيس لخدمة الإسلام وأبناء الإسلام ليست وليدة اليوم أو الأمس، بل هي جهود تأسست عليها هذه الدولة ونذرت لله عليها ودأبت فيها في مسيرتها الربانية والحضارية والإنسانية، ومن ثم نجد أن ما نتناوله في هذه الورقة ما هو إلا غيض من فيض مما تقدمه وتبذله حكومة خادم الحرمين الشريفين لما يخدم القرآن وأهل القرآن الكريم في العالم الإسلامي كله، وذلك من خلال تنظيم مسابقات قطرية أو إقليمية أو محلية أو وطنية أو دولية؛ فهي رائدة في هذا المجال وأسوة حسنة لغيرها من دول العالم الإسلامي التي أدركت عظمة هذه الخطوات الجليلة من المملكة فتأست بها واقتدت بها وسارت على نهجها؛ فصارت خير خلف لخير سلف (فمَن سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر مَن عمل بها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً...).

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 08-09-2006 العـــدد : 12398
الصفحـات : 31 المسلسل : 229

إن ما تقدمه حكومة المملكة العربية السعودية من دعم ومساعدة ومساندة وخدمة للقرآن الكريم وأهله في العالم يعدّ ظاهرة ملموسة وواقعاً معيشاً في حياة المسلمين في العالم بأسره؛ بدليل ما نعيشه ونشاهده في إفريقيا من العطاء المتواصل من قبل الحكومة السعودية في ميدان تحفيظ القرآن الكريم وحلقات القرآن ومدارسه ومدرسيه، وهذا العطاء يتمثل في الدعم المادي الذي تقدمه الحكومة السعودية لإنشاء المدارس القرآنية وإحياء الحلقات القرآنية وترميمها وكفالة مدرسي القرآن الكريم وتلامذة حفظ القرآن الكريم أحياناً، كما يتمثل هذا العطاء في الدعم المعنوي الذي تقدمه حكومة خادم الحرمين الشريفين لهذه المدارس القرآنية، وذلك بحضور أعضاء من الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي في مناسبات يكرّم فيها حفظة كتاب الله ومدرسوه في إفريقيا.

وبهذا نجد السعودية حاضرة في كل مكان يعنى بحفظ القرآن الكريم وتحفيظه، سواء أكان ذلك داخل المملكة أم خارجها؛ فهي ترى نفسها معنية بهذه المهمة الربانية؛ فتبذل الجهود وتقدم المعونات وتنصر دين الله من خلال اهتمامها بكتاب الله – عز وجل –؛ فمن طباعة المصحف الشريف ونشره وتوزيعه في كل بقاع الأرض؛ حتى لا تكاد تنزل في أي قطر أو بلد إلا وتجد لحكومة خادم الحرمين الشريفين سمة من سمات الخير وعطاء من العطاء الجزيل في نشر كتاب الله بين الشعوب، وتسهيل الحصول على نسخة أو عدة نسخ من مصحف المدينة النبوية لكل حاجّ أو معتمر، ووضع معاني القرآن الكريم في متناول كثير من الشعوب المسلمة غير الناطقة بالعربية؛ وذلك بترجمة معاني القرآن الكريم إلى كثير من لغات العالم المشتهرة بين المسلمين، ولا أخال أنني كررت القول في غير موضعه إذا قلت إن حكومة خادم الحرمين الشريفين تشجع وتدعم كل نشاط في العالم يعنى بالقرآن الكريم وحفظه وتحفيظه وتعليمه، كما تساعد على تنظيم مسابقات تتناول حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره مادياً ومعنوياً وفنياً.

نسأل الله – جل جلاله – أن يجزل الجزاء والمثوبة للقائمين على هذه الحكومة الرشيدة، وأن يحفظها من كيد الكائدين وعبث العابثين، وأن يوطد لها دعائم الاستقرار والأمن والرفاهية والنصر والتمكين.

ويسعدني أن أغتنم هذه الفرصة لأعبر أصالة عن نفسي ونيابة عن مسلمي الكاميرون عن خالص الشكر والتقدير وعظيم الامتنان لما تقدمه حكومة خادم الحرمين الشريفين من حسن الاستقبال وكرم الضيافة ودماثة أخلاق أعضاء لجنة العلاقات العامة والإعلام للمسابقة، كما يسعدني أن أعبر عن شكري وتقديري، أصالة عن نفسي ونيابة عن زملائي أعضاء لجنة التحكيم، لكل هذا التشريف وهذه الحفاوة والتكريم الذي لقيناه من ممثلي هذه المسابقة.

(*) الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية والحضارة في كلية الآداب في جامعة نغوندري – جمهورية الكاميرون، والذي شرفته حكومة خادم الحرمين الشريفين ليكون عضواً في لجنة التحكيم لمسابقة الملك عبد العزيز الدولية الثامنة والعشرين لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره.